# قايين يفكر بقتل هابيل

**ترجمة قصيدة للقديس اسحق الإنطاكي**

**الاب حبيب هرمز**

**بغداد 2000**

**القديس اسحق الانطاكي**

ولد القديس اسحق في مدينة آمد ببلاد ما بين النهرين في مطلع القرن الخامس الميلادي، درس العلوم الكنسية في مدينة الرها الى يد زينون تلميذ القديس مار افرام . انتقل الى مدينة انطاكية،حيث رسم كاهنا، ترهب بعد ذلك حتى وفاته سنة 491م. القصيدة ادناه بعنوان (قايين يفكر بقتل هابيل ) موضوعة على البحر السباعي الذي اشتهر به شاعرنا الانطاكي .

ادناه ترجمة النص المنشور في كتاب المروج النزهية في ادب اللغة الارامية للمطران يعقوب اوجين منا، الفصل الثالث (صفحة 160) من الباب الخامس للمجلد الاول . يتأمل القديس بخيال خصب في افكار قايين (سفر التكوين – الكتاب المقدس ) حيث يفكر في قتل اخيه هابيل كرد فعل سلبي لرفض الله تقدمته، فيكشف عن عظمة الله الذي وهب كل شيء مخلوق لبني البشر مجاناً، ويعلن عن حضوره المجيد في كل مكان وزمان، لا يحتاج الى اشجار الارز العظيمة التي استخدمها الملك سليمان في بناء هيكل الرب .

يذكرنا الشاعر برؤية النبي اشعيا وحزقيال وغيرهم الذين احتاروا كيف يصفوا عرش الله العظيم . ان هذا الاله الذي لا يحتاج الى شيء مخلوق، احتاج اخيرا الى نفس الانسان والتي يقصد بها الشاعر (الكيان الانساني كله)، اذ احبه اكثر من كل شيء مخلوق الى درجة ان فساده يحزنه كثيراً .

اذا كان الله حسب اسحق الانطاكي قد حزن كثيرا لمقتل هابيل، فكم يتألم الله معنا اليوم، اذ تجسد من اجلنا كي يعلمنا معنى الانسانية فنحيا ابناءً له، لكننا نرى ونعيش يوميا مأسي قتل العديد من امثال هابيل، وهم ابرياء، لم يفعلوا شيئاً، سوى انهم خُلقوا وسط اخوتهم الذين صاروا امثال قايين بسبب سيطرة غرائز وشهوات الكبرياء والعظمة وغيرها ... لقد جهل قايين الحدود بينه وبين الخالق ولم يعرف ان النية اهم من التقدمة، يقول القديس ايريناوس: ان الانسان هو مجد الله، فقايين اراد تحدي المجد الالهي، فكل انسان يرفض انسنة الحياة، وكل من يعمل في حضارة الموت بدلاً من حضارة المحبة هو قايين جديد . شكراً للاب البير ابونا على مساعدته في تنقيح النص المترجم:

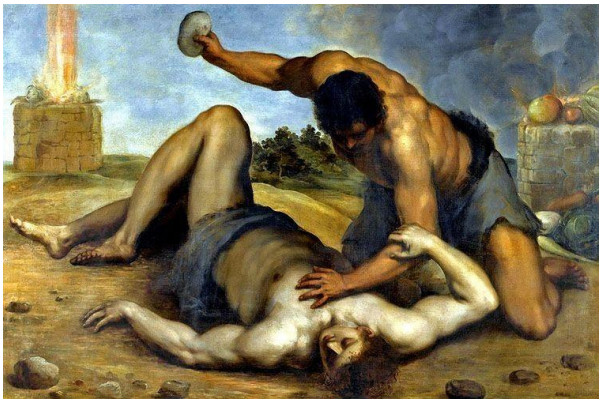

لا يتضايقُ الله بشأن الفردوس، وخرابِ الاشجار،
اذ اعطاها هبة لبني البشرِ مرة واحدة .
فاذا قطعتُ الاشجارَ العالية، صنع مساكنه في المياه،
واذا قطعتُ سرواه، فان بناياتِه مشيدة على الرياح.
بناؤه مظلل بالنور، فلا يحتاج الى ارز،
انه ساكن في نار متقدة، ولا يتكئ على الارز .
اللهيب قبةُ له، حل فيها مع ابنه،

فلا يقترب الملائكة الناريون والروحانيون حوله.
يسير على اجنحة الريح، ولا يستعين بالخيول،
راكباً على غمام سريعة، والمركبة حياله ضعيفة .
وضع جبلةً من النور، على سقف السماء،
واسس رأسَ السماء، ومن ثَم وضع في الارض اسُسَها.
مقتنياتُه مرئية، اعطى الموهِبةَ للارضيين،
لا يتضايق باثمارها، ولا ينتفع بفسادها.
خدمته في قلبه، ومقتناه هو نفسُ الانسان،
اذا فسد الانسان، حزِن الله كثيراً .
بأي امر اهتمامُه، كي احزنَه باضرارها،
أليس على بكره هابيل، الذي احبه اكثر من كل الخليقة .
ليس كلُه ولعاً، الا بعمل ارادته،
ولا يمكنُ ان اضايقَه، الا بمقتل حبيبه.
في فساد المنظورات، يرتاح للمخفيات،
وفي المقتنيات الارضية، يتعزى بالسماويات.
بعد هابيل لا يوجد هابيل، كي يتعزى به عن هابيل،
وان قتلته لا يوجد اخرُ يسجد لكرامته.
من الصعب ان اصعدَ الى السماء، لن اصل الاعالي،
اقتل حبيبَه هابيل، واضايقه في العلى.